مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 23 العدد: 4 السّنة: الثّلاثيّ الثّالث 2021 ص 263 - 296

الهمزة بين السّاميات واللهجات العربيّة القديمة دراسة فيلولوجيّة

El hamza between semitic languages and chassical arabic dialects–philological study–

أ. أحمد دحماني*

تاريخ الاستلام: 28- 09- 2019/ تاريخ القبـــول: 26- 04- 2020

التعريف الرقمي للمقال: doi 10.33705/0114-023-004-013

ملخّص: تشترك اللغات السّاميّة في عدد من الخصائص التي تدل على وحدة أصلها والعربيّة هي إحدى اللغات السّاميّة احتفظت هي الأخرى بكثير من الأصول السّاميّة في مفرداتها وصوائتها وفونيماتها. ومن بين هذه الفونيمات نجد الهمز فهو صوت مألوف في اللغات السّاميّة وشائع طرأت عليه تطورات وتغيرات. فكيف نفسر هذه التّغيرات وهل للصوت فعلا جذور في اللغات السّاميّة ؟

تسعى هذه الورقة البحثيّة إلى الإجابة عن هذه الاشكاليّة وفق فرضيات تستدعي أوّلا دراسة (تاريخيّة الصّوت) والتّأصيل له في اللغات السّاميّة وفي اللهجات العربيّة وتعليل تغيراته في مقاطع الكلام من ثبوت وسقوط وإبدال استنادا إلى تخريجات وأراء أئمّة اللغة في هذه المسألة والدّراسات الفيلولوجيّة.

كلمات مفتاحيّة: فونيم؛ ساميّة؛ لهجة؛ ابدال؛ فيلولجيا؛ تغيرات؛ صوائت.

* جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، البريد الإلكتروني: ahmad.dhm@gmail.com (المؤلّف المرسل)

Abstract: Semitic languages share a number of characteristics that indicate the unity of their origin, and Arabic is one of the Semitic languages, which has also retained many noble origins in its vocabulary, vowels and phonemes. Among his consonants El Hamza, it is the voice known in the Semitic languages and it is a common development and change. How do we interpret these changes and does sound really have roots in the Semitic languages?

This research paper seeks to address this problem in terms of assumptions that require a first study (phoneme history) and rooting for it in the Semitic languages and in the Arabic dialects and explain the changes in The passages of the word of proven and negligent and substitution, then counts on the opinions of linguists and philological studies.

Keywords: Phoneme ; Semitic ; dialect ; substitution ; philology ; changes ; vowels.

1. مقدّمة: تشترك اللغات السّاميّة في عمومها بجملة من الخصائص اللغويّة ممّا يجعلها تنتمي لأصل واحد أو ما يعرف بالسّاميّة الأم، واللغة العربيّة هي إحدى هذه اللغات الضّاربة بجذورها في تاريخ نشأة اللغة الإنسانيّة وقد لقيت اهتماما من قبل المستشرقين وعلماء الفيلولوجيا لما تحويه من سمات وخصائص اشتقاقيّة وظواهر صوتيّة واستعمالات لهجيّة كثيرة فكانت محل اهتمام ومجال ثري بمادته ومخزونه المعجمي والدّلالي، كالتّرادف، والتّضاد، والمشترك اللفظي، وتصاريف الفعل الزّمنيّة وكثرة استخدام الضّمائر وأنواعها، ووجود ظاهرة المثنى فيها وحدها، ووجود الإعراب واحتفاظها بكثير من الأصوات غير الموجودة في أخواتها السّاميات . ومن الظّواهر اللغويّة التي

استرعت اهتمامنا الهمز في اللغة العربيّة فهو ظاهرة لهجيّة لم تستقر على حالة واحدة فقد تعدّدت المذاهب في آدائها من إثبات وإسقاط وإبدال وغيرها سواء في العربيّة أم غيرها من اللغات السّاميّة التي استعملت هذا الصّوت فكيف نعلل هذه الاستعمالات المختلفة وهل يوجد لهذا الصّوت (فونيم) امتداد تاريخي في اللغات السّاميّة ؟وهل تصنيفه يدرج ضمن الصّوامت أو الصّوائت ؟

قبل الشّروع في تحليل هذه الظّاهرة الصّوتيّة والحديث عن امتدادها لابد أنّ نشير إلى بعض الفرضيات التي تستدعيها الدّراسة استنادا إلى منهج وصفي قائم على الملاحظة والاستقراء والاستنتاج فبعد تحديد لمفاهيم ومصطلحات الدّراسة متمثّلة في اللغات السّاميّة وعلاقة العربيّة باللغات السّاميّة والحديث عن اللغة العربيّة ولهجاتها، ثم نعرض لتاريخيّة صوت الهمز وأصل تسميته وأراء علماء اللغة في صفته ومخرجه، ثم استعمالاته في اللهجات العربيّة وفي اللغات السّاميّة من خلال إدراج أمثلة توضيحيّة ومحاولة شرحها وتبسيطها، وصولا إلى الهدف الجوهري للدراسة والمتمثل في تحديد صوتي علمي لمخرج الهمز، و اثبات وجود هذا الصّوت في اللغات السّاميّة خاصّة العبريّة والآراميّة وحتى الحبشيّة.

2-اللغة العربيّة واللغات السّاميّة: إنّ مصطلح "السّاميّة" تسميّة ظهرت في مسرح الأبحاث للمرة الأولى عام 1871 في دراسات المستشرقين أمثال شلوزر الذي استوحى هذه التّسميّة من التّوراة التي كانت في العصر الوسيط مرجعا تقليديا للغربيين[1]. ويطلق على الشّعوب الآراميّة والفينيقيّة والعبريّة والعربيّة واليمنيّة والبابليّة والآشوريّة.

ويبدو أنّ اللغات السّاميّة قبل تفرقها كانت ترجع إلى أصل واحد، وتشكل شبه وحدة شعبيّة، لكن المهد الأوّل للساميين ما يزال غامضا مجهولا أرجعه الباحثان أرناست رينان (Renan Ernest) الفرنسي-وبروكلمان (Brokelmann) الألماني إلى القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربيّة[2]. غير أنّ إحدى النّظريات ترى أنّ أفريقيّة هي الموطن الأصلي للساميين بسبب التّشابه الكبير الحاصل بين اللغتين السّاميّة والحاميّة[3].

وفي تصنيف شجرة اللغات السّاميّة تحدث علماء فقه اللغة عن لغات شرقيّة وأخرى غربيّة وغربيّة شماليّة وغربيّة جنوبيّة، وكل تصنيف ينضوي تحته مجموعة من اللغات لعل أشهرها الأكاديّة (البابليّة، والآشوريّة) والآراميّة والكنعانيّة (فينيقيّة، اوغاريتيّة عبريّة). والاثيوبيّة أو الحبشيّة (جعزيّة، أمهريّة)، والعربيّة الشّماليّة بائدة (صفويّة ثموديّة، لحيانيّة) وفصحى، وعربيّة جنوبيّة (سبئيّة معينيّة).

وتعدّ العبريّة أشهر اللهجات الكنعانيّة على الإطلاق وهي تختلف اختلافا عظيما عن العبريّة الحديثة التي أصبحت لغة الآداب اليهوديّة المستحدثة، أمّا أهلها فهم جملة الشّعوب التي تنتسب إلى إبراهيم الخليل، وهي قبائل كانت تتجول في صحراء سيناء وشمال الحجاز إلى أنّ استولوا على فلسطين حوالي نهاية القرن الثّالثّ عشر ق.م.

أمّا العربيّة وهي قسمان العربيّة البائدة والعربيّة الباقيّة. أمّا الأولى لا يتجاوز أقدم ما وصلنا من نقوشها القرن الأوّل ق/م بل بادت لهجاتها قبل الإسلام وأهم لهجاتها: الثّموديّة والصّفويّة واللحيانيّة.. أمّا العربيّة الباقيّة يقصد بها العربيّة التي لا نزال نستخدمها في الكتابة والتّأليف والأدب، وهي التي وصلت إلينا عن طريق القرآن الكريم والسّنة النّبويّة والشّعر الجاهلي. ولهجاتها حسب بالتّقسيم الذي ارتضاه الدّكتور صبحي الصّالح وعزاه إلى مجموعتين رئيسيتين عظيمتين إحداهما حجازيّة غربيّة أو كما تسمى أحيانا قرشيّة والأخرى نجديّة شرقيّة أو كما تدعى أحيانا تميميّة، فهذه التّسميّة الثّنائيّة الرّئيسيّة للهجات العربيّة الباقيّة هي الحد الأدنى لتلك المجموعة الواسعة من الوحدات اللغويّة المنعزلة المستقلة متمثلة في قبائلها الكثيرة المتعدّدة[4].

واللغات السّاميّة بوجه عام، تشترك في عدد من الخصائص الدّالة على وحدة أصلها وقد حظيت اللغة العربيّة بكثير من العناية فكانت في نظر بعض الباحثين وعلى رأسهم العلامة أولسهوزن Olshausen أقدم اللغات السّاميّة وهي أقرب إلى اللغة السّاميّة الأم [5].

فقد احتفظت بكثير من الأصول السّاميّة القديمة في مفرداتها وقواعدها وإنّه لا تكاد تعدلها في ذلك اية لغة ساميّة أخرى. ولقد كان كثير من علماء الاستشراق يرفضون هذا الرّأي ولا يستسيغونه بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك وأثاروا الجدل حول قدم العربيّة ومسألة المعرب والدّخيل في كلام العرب عموما والقرآن الكريم تخصيصا. فكثير من

الألفاظ استعملت في لغات أخرى وأصلها عربي تسربت إلى هذه اللغات نتيجة الهجرات العربيّة في العصور القديمة.

وقد رد أبو عبيدة على القائلين بوجود المعرب بقوله: إنّما نزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أنّ فيه غير العربيّة فقد أعظم القول، ولو كان فيه غير لغة العرب لتوهم متوهم أنّ العرب إنّما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنّه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه[6].

فاللغة العربيّة سابقة متقدّمة على جميع اللغات فكيف يكون فيها كلمات معربة من لغات العجم أو من غيرها من اللغات، وإنّما هذه الكلمات التي قالوا إنّها معرّبة عن لغات العجم، هم العجم تكلّموا بها في لغاتهم محرفات على أصلها العربي الذي هو أقدم من السّنة العجم كلها، ممّا يؤكد هذا أنّ اللغة العربيّة أصل لمجموعة ما عرف باللغات السّاميّة. وإلى هذا الرّأي ذهب الإمام الشّافعي، أبو عبيدة، والطّبري وابن فارس.

وهناك رأى قائل: إنّ هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ثم لفظت بها العرب بالسّنتها فعربته فصار عربيا بتعريبها إيّاه فهي عربيّة في هذه الحال، أعجميّة الأصل وهو رأي ذكي أنهى الخلاف بين الفقهاء.

فالمعرب ما كان من لغات أجنبيّة غير العربيّة، ذهبت آراء كثير من المستشرقين إلى القول أنّ العربيّة في أكثر أحوالها تأخذ ولا تعطي وتتأثر ولا تؤثر.

والمستشرقون كثيرا ما يمنحون اللفظة القرآنيّة دلالات غير الدّلالات التي نزلت من أجلها، ولغفلتهم وجهلهم عبثوا بالدّلالة القرآنيّة وقد أشار ابن جني في خصائصه إلى ذلك قائلا: "أنّ أكثر من ضلّ من أهل الشّريعة .... فإنّما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشّريفة"[7]. فقد احتوت العربيّة على كلمات قديمة سماها العرب (الكلام العقمي) أي القديم والعقمي غريب الغريب، قال أبو عمرو: سالتّ رجلا من هذيل عن حرف غريب فقال: هذا كلام عقمي، يعني أنّه لا يعرف اليوم ولا يعرف معناه أحد اليوم[8].

فالقرآن الكريم ليس في حاجة إلى أن يأخذ من اللغات الأخرى لأنّه كلام الله، وكلام الله ليس في حاجة إلى معونة تقدّم إليه فلسان العرب أوسع الالسّنة مذهبا، وأكثره ألفاظا وصدقت مقولة أبي عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم ممّا قالتّه العرب إلاّ أقلّه، ولو جاءكم

لجاءكم علم وافر وشعر كثير[9]، ولهذا امتدح الله كتابه بأنّه ﴿ قُرءَاناً عربيّاً غيرَذي عِوَجٍ ﴾ [الزّمر:28].

ومن تخريجات المستشرقين لألفاظ القرآن الكريم ما ذكره الدّكتور لويس عوض أنّ كلمة (صمد) الواردة في القرآن متطورة عن كلمة (خمت) المصريّة القديمة التي تعني العدد ثلاثة، فيكون كلمة صمد العربيّة تعني ثلاثة، ويكون معنى الآية الكريمة الله الصّمد: الله ثلاثة، ثم يقول ولكن المفسرين الإسلاميين هربوا من مبدأ التّثليث إلى نفي التّثليث [10].

فكثير من آراء المستشرقين انحرفت من مبدأ التّقعيد اللغوي أو التّأصيل المعجمي والدّلالي إلى الطّعن على القرآن وقراءاته واتصاله بالعناصر اليهوديّة والمسيحيّة أو أنّه ليس سماويا. أمّا وقوع المعرب في اللغة العربيّة فقد عقد له ابن جني بابا فيه يقول (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)[11].

فإذا رأينا الهيروغليفيّة والسّانسكريتيّة واللاتينيّة والسّكسونيّة والجرمانيّة قد وافقت في كثير من ألفاظها العربيّة دل ذلك على أنّ العربيّة كانت الأصل الأول لجميع اللغات والمنبع الوحيد لها وأنّ ما سلف من اللغات كانت قنوات وروافد منها لذا اختار الله العربيّة وعاءً للقرآن لأنّه وعاء محفوظ وهذا لم يحدث في اللغات الأخرى التي دخلها التّحريف والإضافة والحذف والإدماج في القواعد والأصول والفروع.

لقد ذهب بعض المفسّرين إلى أنّ القرآن لم يستخدم مطلقا ألفاظا أجنبيّة عن لهجة الحجاز، مع أنّه من البين أنّ في القرآن ألفاظا جديدة، وخاصّة تلك الألفاظ الآراميّة التي استخدمها لتعيين مفاهيم توحيديّة جديدة من النّاحيّة النّوعيّة كلفظ (مكلوت) والأسماء الخاصّة مثل (جالوت، هاروت، ماروت) فمن وجهة الدّراسات اللغويّة يبدوا القرآن وكأنّما قد استحضر ثروته اللفظيّة الخاصّة، وأنشأها إنشاءا بطريقة فجائيّة وغريبة [12].

هذه الظّاهرة قد خلقت من الوجهتين الأدبيّة واللغويّة فصلا تاما بين اللغة الجاهليّة واللغة الإسلاميّة، أيا كانت وجهة الأمر، فإنّ المسألة اللغويّة التي أثارها القرآن تستحق في ذاتها دراسة جادة تظمّ ألفاظه الجديدة واستخدامه الفذ للكلمات [13].

تتّفق اللغات السّاميّة في مجموعة من الخصائص الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة، وتظهر هذه الخصائص بشكل أوضح في اللغات السّاميّة القديمة، ويمكن تفسير أي خروج عن هذه السّمات المشتركة في اية لغة مفردة بأنّها خالفت باقي لغات الأسرة السّاميّة في أحد الجوانب المذكورة[14].

3-الهمز في الدّراسات الصّوتيّة:

3-1 في أصل التّسميّة وتاريخيّة الصّوت: لكي نتعرّف على أسباب تسميّة هذا الحرف الهجائي بهذا الاسم، يجدر بنا أن نتتبع معاني الهمز في المعاجم اللغويّة:

فالهمز: كالعصر، يقال همزت الشّيء في كفيّ ومنه الهمز في الحرف، وهمز الإنسان اغتيابه قال تعالى: ﴿ همّاز مشّاء بنميم ﴾.[سورة القلم: الآية 11]، يقال رجل هامز وهمّازٌ وهمزةٌ [15] قال تعالى ﴿ ويلٌ لِكُلّ همزة ﴾ [سورة الهمزة: الآية1]، وقال الشّاعر: وإن اغتيب فأنت الهامزُ اللَّمَزَهْ، وقال تعالى: ﴿ وقُلْ رب أعوذ بِكَ من هَمَزَات الشّيَاطين ﴾.[المؤمنون:الآية 97].

والهمز معناه: الغمز والنّخس قال الزّمخشري ومن المجاز همز الرّجل في قفاه: غمز بعينه، ورجل همزة وهماز[16]. والهمز: الدّفع والضّرب، قال الزّبيدي " يقال همزته إليه الحاجة أي دفعته "[17].

والهمز معناه الضّغط يقول الجوهري في الصّحاح، ومنه الهمز في الكلام لأنّه يُضْغَط وقد همزت الحرف فانهمز[18].

وقد جمع كلّ هذه المعاني الفيروزآبادي في معجمه فقال: الهمز: الغمز والضّغط والنّخس، والدّفع، والضّرب، العضّ، وفسّر النّبيّ صلى الله عليه وسلم همز الشّيطان بالموتَةِ، أي الجنون لأنّه يحصل من نخسه وغمزه... ورجل هميز الفؤاد: ذكيٌّ، وريحٌ هَمَزَى: لها صوت شديد، وقوس هَمَزَى: شديد الدّفع للسهم[19].

ذكر صاحب اللسان أنّ الأعراب لم تكن تعرف الهمز بمعناه اللغوي الخاصّ، إنّما كانوا يعرفونه بوجه عام وهو (الغمز واللمز والنّخس والضّغط وليس أدلّ على ذلك من

قصّة الأعرابي الذي سُئِلَ: "أتهمزُ الفأرة؟ فقال: " السّنور يهمزها"، فالسّائل أراد معرفة نصيب هذه الكلمة من حيث تحقيق الهمز وتسهيله في لهجة الأعرابي[20].

وفي الاصطلاح اللغوي نجد معناه النّبر، ومن هنا يتّضح لنا أنّ للنبر صلة بالهمز فكلاهما يعني الضّغط.

يقول ابن دريد في الجمهرة: "الهمزة النّبرة ومنه همز الكلام"[21]، أي الضّغط عليه.

ولقد أدرك القدماء الصّلة بين الهمز والنّبر من حيث المعنى فنجد المبرد عند حديثه عن الهمزة المخففة يقول: "إلاّ أنّك تخفف النّبر" و" أنّ النّبر بها أقلّ"[22] فيستخدم كلمة النّبر دليلا على الضّغط فالهمز هو النّبر وهو الضّغط.

ولقد تحدّث الدّكتور عبد الصّبور شاهين في إحدى دراساته عن تاريخ الصّوت أي الهمز وتسميته وحدّد تعريفا له قائلا:

والواقع أنّ لفظ الهمز ليس في أصله علماً على صوت من أصوات اللغة وإنّما هو وصف لكيفيّة نطقيّة، وبعبارة أدقّ "كيفيّة في نطق الحروف أو الأصوات اللغويّة، حين يخصّها النّاطق بمزيد من التّحقيق أو الضّغط، لا يستأثر بذلك حرف دون آخر فإذا ضغط النّاطق على مقطع الخاء في الفعل (أخذه) كانت الخاء هنا مهموزة وإذا ضغط على مقطع (الذّال) كانت مهموزة، وكذلك إذا ضغط على مقطع (الألف) في بدايته كانت الألف مهموزة[23].

ثمّ إنّنا نجد القدماء قد جعلوا الهمزة مع الأحرف الثّلاثة الألف والوا والياء في باب واحد، وعذرهم في ذلك أنّ رمز الألف هو في الأصل رمز الهمزة[24].

إلاّ أنّهم تنبهوا إلى أنّ حرف الألف يكثر فيه الضّغط عن غيره من الحروف حتى أنّه في بعض الحالات يتحتّم الضّغط عليه (بمعنى همزه) كما في بداية الكلمة نحو أكل، أمر، ممّا يتولّد عنه صوت مميّز يختلف عن الصّوت الأصلي (الذي هو الألف) كل الاختلاف فخصّصوا لفظ الهمز به، وأسموه (الهمزة).

فلمّا استقرّت التّسميّة على هذا الصّوت الحنجري الذي هو نبرة في الصّدر تخرج باجتهاد كما قال عنه سيبويه وتبعه المبرد وابن يعيش[25]، أصبح لزاما عليهم أن يخصّوه

برمز معيّن يدلّ عليه كما خصوه باسم معيّن فاختار له الخليل في منتصف القرن الثّاني رمزًا في الخطّ العربي وهو رأس العين الصّغيرة (ء) لما لاحظه من قرب في المخرج بين العين والهمزة.

فتسميّة الصّوت باسم (الهمزة) حديثة نسبيا على ما قرّره جان كانتينو وإن كان مفهومه ظلّ مختلطا، بعض الشّيء في أذهان القدماء بمفهوم الألف حتى ذكر ابن جني مراراً أنّ الألف صورة الهمزة[26].

هذا الاختلاط امتدت صورته إلى وقتنا الحاضر ممّا نجم عنه تعقيد في مسائل الهمز يقول ابن يعيش في ذكره لحروف المعجم: "أوّلها الهمزة ويقال لها الألف وإنّما سموها ألفا لأنّها تصوّر بصورة الألف فلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة كالباء والتّاء والثّاء وكالجيم والحاء والخاء لفظها كلّها مختلف وصورتها واحدة"[27].

إنّ الهمزة على الرّغم من استقلالها في الصّوت والإسم والرّمز، إلاّ أنّ صلتها بالألف مازالتّ باقيّة، فنجدها تقترن بها في كثير من الحالات، وتظهر معها شأنها في ذلك شأن حرفي اللين والمدّ والواو والياء.

3-2-مخرج الصّوت وصفته: قدّم ابن سينا في رسالتّه (أسباب حدوث الحروف) وصفا لكيفيّة حدوث الهمزة إذ يقول: أمّا الهمزة فإنّها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصّدر لهواء كثير ومن مقاومة الطّرجهاري(*)، الحاضر زمنا قليلا لحصر الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا[28].

من خلال نص ابن سينا فإنّ كيفيّة النّطق بالهمزة مكون من مرحلتين:

المرحلة الأولى: سد طريق الهواء في الحنجرة بانطباق الوترين الصّوتيين، ثم خروج هذا الهواء محدثا صوتا انفجاريا في الخارج.

المرحلة الثّانيّة: وهي الانفجار وقد أشار إليها الشّيخ الرّئيس باندفاع الهواء الذي ينقلع بالعضلات الفاتحة.

رأي سيبويه: جاء في الكتاب لسيبويه ما نصه: "الهمزة بعيدة المخرج، في الأصل نبرة من الصّدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك لأنّه كالتّهوع"[29].

وهذا يعني أنّ الهمزة حرف شديد مجهور، ويبدو بأنّه اعتبرها حلقيّة بحيث عرفها بأنها بعيدة المخرج وفي الأصل نبرة في الصّدر تخرج باجتهاد مركزا على أنها أبعد الحروف مخرجا وقد تبعه في ذلك أئمة اللغة والنّحو بالإجماع تقريبا، مؤيدين هذا التّعريف للهمزة. وخلاصة ما قالوا بشأن صفة الهمزة أنّها حرف مجهور نسبته إلى أقصى مخرج في الجوف.

أمّا ابن جني فلم يزد على ما قاله سيبويه إلاّ تفصيلا وشرحا مع إقحام بعض المسائل الصّرفيّة في مناقشة القضايا المتعلقة بهذا الصّوت، وقد تبين أنّهم حكموا عليها بالجهر واستنتاجهم هذا بسبب نطق الهمزة متلوَّة دائما بحركة، والحركة مجهورة فتأثير جهر الحركة في نطق الهمزة أدى إلى خروجهم بالرّأي القائل (إنّها مجهورة)، غير أنّ المجهور هنا ليس الهمزة أو الوقفة الحنجريّة ولكنه شيء أشبه بأصوات العلّة.

أمّا وصف الهمزة بأنّها صوت شديد فيمكن أن يكون صحيحا في حالة واحدة وهو إذا كان المقصود بالشّديد كما هو معرف في المصطلح الحديث بالانفجاري، نتيجة لذلك لما انكب العلماء المحدثون بدراسة الأصوات اللغويّة استدركوا تعريفات القدامى لصفات الحروف كالجهر وقاموا بتصويبها وتصحيحها وفقا لمعطيات الدّرس الصّوتي الحديث الذي استند كثيرا لعلم التّشريح ووظائف الأعضاء النّطقيّة، واستعمال الأجهزة الحديثة للتفريق بين المسميات.

ومن آراء علماء اللغة المحدثين يصفها الدّكتور كمال بشر بأنّها صوت حنجري وقفة انفجاريّة لا هو بالمهموس ولا بالمجهور وأضاف تعليقا لقوله بأنّه هو الرّأي الرّاجح إذ أن وضع الأوتار الصّوتيّة حال النّطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمّى بالجهر أو ما يسمّى بالهمس[30].

من جهة أخرى انتقد أنصار الهمس الذين رأوا أنّ الهمزة صوت مهموس فإنّما يقصدون بالهمس عدم الجهر-والقول له-وهو رأي غير دقيق إذ هناك حالة ثالثة هي حالة وضع الأوتار عند نطق الهمز العربيّة.

وفسر رأيهم هذا أنّهم لاحظوا المرحلة الثّانيّة من نطق الهمزة وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار، ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع الهمس[31].والحقيقة أنّ الهمزة لا يقتصر نطقها بهذه المرحلة فقط بل تتم بمرحلتين: مرحلة انطباق الوترين وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النّفس، والمرحلة الثّانيّة مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثا انفجارا مسموعا والمرحلتان متكاملتان ولا يمكن الفصل بينهما.

وذكر الدّكتور كمال بشر أنّ تسميّة همزة القطع راجع إلى المرحلة الأولى وهي مرحلة قطع النّفس وهي أهم من المرحلة الثّانيّة في تكوين الهمزة وفيها تكون الأوتار في وضع غير وضع الجهر والهمس معا[32].

كذلك رأي الدّكتور أحمد عمر مختار في دراسته للصوت اللغوي وتقسيمه للفونيمات التّركيبيّة للغة العربيّة الفصحى في باب الجهر والهمس ذكر منها صنف اللامجهور واللامهموس واشتمل ذلك صوتا واحدا وهو الهمزة[33].

كما أنّ الاختلاف حول صوت الهمز ومخرج الهمز مرده إلى إنتاج الصّوت نفسه الذي يمر بمرحلتين هما: احتجاز الهواء الخارج من الرّئتين خلف فتحة المزمار ويترتب عنه سكون وعدم تذبذب في الوترين الصّوتيين، و المرحلة الثّانيّة تسريح الهواء المحتجز تصحبه ذبذبة في الوترين الصّوتيين، و بإجراء اختبار الجهر والهمس نلاحظ السّكون وعدم التّذبذب، ثم التّذبذب بعد ذلك، وهذه النّقطة هي التي أوجدت الخلاف بين علماء اللغة، فعدم ذبذبة الهواء في المرحلة الأولى دعت إلى اعتبارها من الأصوات المهموسة وذبذبة الوترين في المرحلة الثّانيّة دعت البعض الآخر إلى اعتبار الهمز من الأصوات المجهورة. فاختلاف العلماء فيها راجع إلى نظرة كل فريق لهذا الصّوت من زاويّة، إنّ المرحلتين السّابقتين كلاهما ضروري ولازم لإنتاج هذا الصّوت. والنّتيجة المحصل عليها هي أنّ الهمزة صوت حنجري -مزماري-انفجاري، شديد لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، منفتح، منخفض، مصمت، رأسي.

4-الهمز في السّاميات: يقول الدّكتور إبراهيم أنيس أنّ: شيوع الهمزة في اللغات السّاميّة أكثر كثيرا منها في الفصيلة الهنديّة الأوربيّة. فلو استقصينا اللغة اللاتينيّة لا نكاد نسمع صوت الهمزة إلاّ نادرا مشوبا بشيء من الخفاء ربما كان نوعا من التّخفيف

ولاسيما أنّ اللغات الأوربيّة تجنح إلى اليسر والسّهولة والهمزة صوت قوي صعب المخرج، فهي في اللغات الأوربيّة مجرّد وسيلة نطقيّة لإبراز نطق الحركة وليس وحدة صوتيّة متميزة فالهمزة المضمومة يقابلها في اللغات الأوربيّة (U-O) والمكسورة يقابلها (I.E) والمفتوحة يقابلها (A)، وصوت الهمزة لا نكاد نلحظه إلاّ في بداية الكلام ويختفي في عرضه وهو بهذا يشبه همزة الوصل في اللسان العربي أو تخفيف الهمزة في بعض اللهجات العربيّة.

ويذكر جان كانتينو أنّ هذا الحرف يرسم عادة بواسطة علامة تدعى: أليف alep بالعبريّة، وألاب alap بالآراميّة، وألف alf بالحبشيّة[34]. يقال إنّ معناه الثّور، وشكل الألف في الكتابة السّاميّة القديمة يشبه رأس الثّور. وقد ضعف هذا الحرف في اللغة الآراميّة، إلاّ إذا كان في أول الكلمة، فيما يظهر وفقد تقريبا كل قيمته الحرفيّة، خصوصا في آخر الكلمة، حيث لم يستعمل إلاّ للدلالة على الحركات، أمّا اللغة العربيّة القديمة فقد احتفظت احتفاظا كاملا بهذا الحرف الشّديد الأقصى حلقي.

وقد استعمل النّاس الخط الآرامي لكتابة العربيّة متسائلين عن كيفيّة رسم هذا الحرف الشّديد الأقصى-حلقي، فبان لهم أنّ الألف وهو ما يوافق ال آلاب alap في الآراميّة، لا يفي بالحاجة في هذا الشّأن إذ كان استعماله أصبح لرسم الفتحة الممدودة لذلك فقد ابتكروا عندما حسنوا الخط العربي لكتابة القرآن العظيم علامة خاصّة سموها الهمزة وأفردوا لها رسما خاصّاً[35].

وبتتبع الهمزة في اللغات السّاميّة نجد أنّ بعضها قد حافظت على حرف الهمزة وأبقته كما في الحبشيّة وفي لهجة تميم العربيّة، وسهلت في كثير منها وأصبحت في النّطق كحرف المد على غرار التّسهيل في لهجة قبائل الحجاز.

كما تم إسقاطها في اللفظ والمحافظة عليها في الخط كما هو الحال في السّريانيّة حيث احتفظت بها في أول الكلمة وأبدلتها حرف مد في وسط الكلمة وآخرها.

وفي العبريّة الهمزة في أوّل الكلمة وفي وسطها متميزة نطقا وكتابة، أمّا في آخر الكلمة فقد غلب تسهيلها إلى حرف مد في النّطق مع الإبقاء على الرّمز الكتابي الخاص بها[36]. أمّا

في الآراميّة فإن الألف هي رمز لصوت الهمزة، فثبوت الهمزة في اللغات السّاميّة أوّلا وغيابها وسطا وآخرا في بعض الكلمات شبيه بتخفيف الهمز في اللغة العربيّة.

ومن أمثلة ثبوت الهمزة أوّلا كلمة (أم) فهي في العبريّة (إم) وفي الآراميّة (إمّا) وفي الأكاديّة (أومُّو)، ومن الغريب أنّ بعض القراء قرأوا (إم) في القرآن الكريم، حسب نطقها في بعض اللهجات العربيّة العتيقة [37].

4-1-نماذج للهمزة في السّاميات في الضّمائر والأعداد والأفعال: وإذا استعرضنا لضمائر المشتملة على الهمزة في اللغات السّاميّة نستطيع أن نتأكد من ثبوت الهمزة أوّلا فضمير المتكلّم (أنا) هو في الأكاديّة (أناكو) وفي العبريّة (أنوكي) وفي السّريانيّة (أني) وفي الأثيوبيّة (أنّ).

إلى جانب ظاهرة ثبوت الهمزة في بعض الكلمات في اللغات السّاميّة نجد أنّ هناك ظاهرة أخرى هي سقوطها من البعض الآخر أو إبدالها فكلمة (اسم) في العربيّة يقابلها (شم) في الأكاديّة و(شما) في الآراميّة، و(شم) في العبريّة وخلو الكلمة من الهمزة أوّلا دليل على أنّها مجتلبة في العربيّة وليست من أصل الكلمة، وإنّما هي همزة وصل ألحقت تعويضا عن حرف محذوف في آخرها على رأي البصريين وفي أوّلها على رأي الكوفيين.

وفي مجال الأعداد التي تعد قاموسا مشتركا بين السّاميات نجد العدد (إثنان) في العربيّة يقابله (شنايم) في العبريّة و(ترين) في السّريانيّة كما في العاميّة الجزائريّة (تنين) وهي قريبة من النّطق السّرياني [38]. سقوط الهمزة في بعض اللغات كما سبق ذكره وأحيانا أخرى ثبوتها في كامل اللغات مثل العدد (أربعة) (أربعا) (أربعا) في العربيّة والعبريّة والسّريانيّة.

وفي مجال الأفعال نجد أنّ همزة (أفعل) في العربيّة لها مشابه في السّاميات فنرى بعض اللغات السّاميّة تستعمل الهمز في الأفعال الرّباعيّة موافقة للعربيّة، ومنها السّريانيّة نحو (أشلم) وبعضها يستعمل الهاء كالعبريّة نحو (هقريب) أي (أقرب) بمعنى أضحى، أضحيّة [39]. ومن القوانين الصّوتيّة في اللغة العربيّة أنّ الفعل المهموز الفاء إذا التقت همزته بهمزة أفعل فإنّها تسقط ويعوض عنها بمَدَّة من جنس حركة الهمزة الأولى، ففي العربيّة (آمر) أصلها (أأْمر)، وفي العبريّة (أُومر)، /وفي الآراميّة (إيمر) [40].

وقد خالفت العربيّة اللغات السّاميّة الأخرى في الأمر من الفعل المهموز الفاء، فإنّ هَمْزَتَهُ تحذف في العربيّة نحو (أخذ، أكل، أمر) (خذ) (كل) (مر) بسقوط الهمز بينما نجد أنّها ثابتة في العبريّة (إحوز، إكول، إمور) [41].

وأمثلة سقوط الهمزة في اللغات السّاميّة كثيرة أكثر من أنّ تحصى منها كلمة (إسبوع) نسقط همزتها في العبريّة فتصبح (شيبوع)، أمّا ظاهرة الإبدال الهمزة وإنابتها عن الحروف الأخرى فهي من الظّواهر الشّائعة في اللغات السّاميّة، فنجدها تحل محل الحاء والعين، والغين، مثل كلمة (عين) الدّالة على عضو الإبصار موجودة هكذا في جميع اللغات السّاميّة، أمّا البابليّة الآشوريّة تصبح (إينو)، ولعلّ المسؤول في ذلك صعوبة نطق الحروف الحلقيّة الثّلاثة، والهمزة أقرب الحروف إليها فتقلب هذه الحروف الحلقيّة إلى الهمزة، كما أنّ تبادل الهمزة مع أختيها الواو والياء سامي قديم، مثل (كأس) في العربيّة هو (كوس) في العبريّة، وكلمة (ماء) هي (ماي) في الحبشيّة وفي العبريّة والآراميّة (ميم) و(ميّا) وفي الأكاديّة (مو).

ومن القواعد السّانتكسيّة أداة التّعريف التي ترسم (أل) في العربيّة بينما ترسم هذه الأداة هاء في أوّل الاسم في العبريّة حيث تضبط بقواعد خاصّة [42]. فكلمة (السّفر) هي في العبريّة (هسّفر)، وهذه الهاء نجدها أيضا في اللغات العربيّة الشّماليّة: ففي اللحيانيّة (هصلمن) بمعنى: (الصّنم) وفي الصّفويّة (هدر) بمعنى (الدّار)، وفي الثّموديّة (هوعل) بمعنى (الوعل) فهي تستخدم الهاء أداة للتعريف.

وفي اللغة العربيّة الجنوبيّة (السّبئيّة) يعبر عن أداة التّعريف فيها بزيادة "نون" في آخر الاسم بينما يعبر عنها بحرف مد (آ) في آخر الاسم بالنّسبة للآراميّة وليس في السّريانيّة أداة تعريف، كذا الحال بالنّسبة للآشوريّة والحبشيّة [43].

ممّا سبق نستطيع أنّ نتبين أنّ الهمزة صوت مألوف في اللغات السّاميّة وشائع فيها أكثر من شيوعه في الفصائل الأخرى، ولها دور عظيم، وتحتل مكانة مرموقة بين باقي الحروف من خلال أطوارها المختلفة من ثبوت وسقوط وإبدال في السّاميات، كلها تغيرات تطرأ على الهمز صوتا وفي مقاطع الكلام سواء الفعل أم الحرف أم الأرقام وغيرها.

إنّ اللغات السّاميّة تشترك بوجه عام في الخصائص الدّالة على وحدة أصلها وتتباعد في خصائص أخرى تدل على تطورها المستقل -ولو نسبيا- كوحدة لغويّة ذات ظاهرة متفردة أو ذات متكلّمين بعدت الهويّة التّاريخيّة بينهم وبين من تقدّموهم من السّاميين الموحدين لسانًا ومناخا[44].

5-اللهجات العربيّة: اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصّفات اللغويّة تنتمي إلى بيئة خاصّة ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات[45].ويعرفها بعضهم بأنّها طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصّة من بيئات اللغة الواحدة.

وهذه الطّريقة أو العادة الكلاميّة تكون صوتيّة في غالب الأحيان ومن ذلك في لهجات العرب القديمة العنعنة -كظاهرة صوتيّة أو طريقة لآداء بعض الأصوات- وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا وهذه الصّفة معروفة عند قيس وتميم يقولون في أنك عنك، وفي أذن عذن على حين نجد أنّ بقيّة العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل الكلمات[46].

وقد تكون الطّريقة متعلقة ببنيّة الكلمات ونسجها، أو اختلاف في الاستعمال اللغوي من جهة المعاني، وتذكر كتب اللغة كثيرا من ذلك ككلمة (وثب) فهي عند (حِميَر) بمعنى جلس وعند عرب الشّمال بمعنى (قفز) و(السّدفة) عند تميم (الظّلمة) وعند قيس (الضّوء)[47].

لكنّ الاختلاف الصّوتي يلعب الدّور المهم في اختلاف اللهجات وتنوعها، واللهجة إتجاه منحرف داخل اللغة وكل من اللغة واللهجة يتصلان بالصّوت فاللغة ترتبط به من حيث إفادة المعنى، واللهجة من حيث صورة النّطق وهيئته والاختلاف الصّوتي يرجع إلى عدّة عوامل منها اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغويّة، والاختلاف في وضع أعضاء النّطق مع بعض الأصوات كترقيق الحرف وتفخيمه عند القبائل المختلفة، أو تباين في النّغمة الموسيقيّة للكلام، أو اختلاف في قوانين التّفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.

وفي كتب اللغة والنّحو وردت شواهد وأمثلة لبعض هذه اللهجات التي مثلت بعض القواعد النّحويّة والظّواهر اللغويّة الصّوتيّة والدّلاليّة وغيرها مما يشهد أنّ بعضها له

شهرة وذيوع وقوّة فصاحة يمكن أنّ يحتج بها ويؤنس بنطقها. فمن اللهجات البارزة اللهجة التّميميّة والقيسيّة والأسديّة وغيرها من هذه القبائل التي اشتهرت بالفصاحة وورد ذكرها في كتب اللغة كالصّاحبي والمزهر وغيرهما.

وبهذا تكون اللغة العربيّة قد مرّت طفرة من المرحلة اللهجيّة الجاهليّة إلى لغة منظمة فنيا، لكي تنقل فكرة الثّقافة الجديدة والحضارة الوليدة [48]. وهذا دون ريب جعل للقرشيّة سيادة على غيرها من اللهجات أفادها بالحَسَن الجيد وزحزح عنها القبيح الرّديء حتى استوت في صورة عامة وسيطرت على اللهجات الأخرى وجعلتها تنزوي ويقتصر تداولها على المجتمعات والبيئات الخاصّة أمّا في المجتمع العام فقد سيطرت لغة مشتركة معظم مادتها قرشي، وبعضها من اللهجات الأخرى، ولمّا جاء الإسلام فوجد العربيّة مستويّة على سوقها في إطار لغوي عام فنزل الله بها كتابه القرآن الكريم، ولم يكن ذلك تعصبا للهجة قريش على الإطلاق.

وقد تهيأت لها فوق الأسباب المشار إليها قوة وسعة وهيبة وسلطان حينما حالفها الحظ بنزول القرآن الكريم بها حيث اختار الله نبيه من رهط قريش، وهذا هو مّا ذهب إليه ابن فارس وسائر علماء اللغة [49].

وممّا لا شكّ فيه أنّه حصل بين اللهجات العربيّة اختلاف لكن ليس في الأصول وإنّما ذلك في الفروع كما ذكره ابن جني وعلماء اللغة ولولا ذلك لكانت اللهجات العربيّة لغة واحدة لكن يقع التّرجيح لإحداها على الأخرى إذا كانت أقوى قياسا أو أكثر استعمالا والذي يفرق بين اللهجات في الغالب كما يرى الدّكتور إبراهيم أنيس هو الاختلاف الصّوتي، في طبيعة الأصوات وكيفيّة صدورها.

ومّا التّغيرات التي تطرأ على الهمزة من حذف وإبدال وتحقيق وتخفيف إلا من قبيل اختلاف اللهجات، وأصبحت هذه التّغيرات من الظّواهر اللغويّة التي لها شأن عظيم.

وسنتحدث بشيء من التّفصيل عن ظاهرة تخفيف الهمزة والإبدال اللغوي غير الصّرفي بين الهمزة وغيرها من الحروف.

5-1 تخفيف الهمزة: يعدّ من الظّواهر اللغويّة التي اختصّت بها القبائل الحجازيّة التي استوطنت شمال الجزيرة وغربها واستقرت في المدن فتهيأ لها رغد العيش ونعومة

الحياة وكانت العرب تقصد ديارهم للحج أو للتجارة، وهذه العوامل مجتمعة أدت إلى سمو لغتهم، وخلوها من الغريب المستهجن فكما تتأثر الأساليب بالبيئة، كذلك اللغة في نطقها تتأثر بما يحيط بها من خشونة أو رقة أو نعومة في العيش أو شظف وقسوة.

ومالتّ القبائل الحجازيّة إلى السّهولة واليسر والعذوبة في النّطق واختيار الجرس اللين، فاختاروا الفتح لسهولته، وكذلك اختاروا فك الإدغام، كما خففوا الهمزة لثقلها على اللسان ولبعدها في المخرج، ولمّا لها من نبرة كريهة تجري مجرى التّهوع[50].

وفي اللسان: قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل، وأهل مكّة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى- بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلاّ بالنّبر وهم أصحاب النّبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا[51].وقد كانت العرب كثيرا ما تطلق لفظ النّبر وتريد به الهمزة يقول ابن منظور: النّبر بالكلام الهمز... والنّبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه[52].وكان نزول القرآن بالنّبر بدليل قول علي ﷺ: "نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر ولولا أنّ جبريل عليه السّلام نزل بالهمزة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم ما همزنا"[53].

ويقابل تخفيف الهمز تحقيقها وهو الأصل واختصّت به القبائل النّجديّة التي أقامت في شرق الجزيرة ووسطها وأشهرها تميم وقيس وأسد. فالهمز كان خاصّة من الخصائص **البدويّة**، وعدم الهمز خاصّة **حضريّة**، فالقبائل البدويّة تميل إلى السّرعة في النّطق، فمالت إلى الهمز للتخفيف من هذه السّرعة وهي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النّطقي، كما حتمتها ضرورة الإبانة عمّا يريد نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة، السّريعة الانطلاق على لسانه، فموضع النّبر في نقطة كان دائما أبرز المقاطع.

أمّا القبائل الحضريّة فعلى العكس من ذلك كانت متأنيّة في نطقها، متئدة في آدائها فلم تكن في حاجة إلى التّماس المزيد من مظاهر الأناة فأهملت همز كلماتها[54].

ولا شكّ أنّ لغة قريش قد شهد لها بالفصاحة والجودة بالرّوايات التي سبق ذكرها إلاّ أنّ تخفيف الهمزة في لغتها فرع، والأصل هو التّحقيق الذي التّزمته تميم، وجاء نزول القرآن بنبر الهمزة دليلا ويميل علماء اللغة إلى اتخاذ اللهجة التّميميّة قياسا يحتذى يقول ابن جني: "التّميميّة أكثر قياسا والحجازيّة أكثر استعمالا"[55]. وكثيرا ما يتردّد في كتب

اللغة ما يدل على أنّ الهمز أفصح وأجود يقول ابن السّكيت: "وتقول هي اللبؤة، فهذه اللغة الفصيحة ولبوة لغة".

كمّا يعتبر ترك الهمز لغة العامة فيقول: "تقول هذه مرآة جيدة والجمع مراء وتقول العامّة مراة بلا همز، وتقول هي الملاءة، ويقول العامّة ملاة بلا همز"[56]. والقبائل الحجازيّة وبخاصّة قريش في مكّة والأوس والخزرج في المدينة عندما سهلت الهمز خرجت عن الأصل ابتغاءً لليسر فأغرت العرب باتباع لغتها، واعتبر ذلك من سمات التّمدن حتى أصبح التّخفيف قياسا له قواعده وقوانينه التي أثبتت عند وضع النّحو وتدوينه.

وقد طغى التّخفيف على التّحقيق حتى التّزم في بعض الكلمات التي أصلها الهمز وأصبحت الصّيغ المخففة هي المستعملة، من هذه الكلمات: (نبي، وبريه، وذريه وخابيّة) يرى سيبويه رداءة همزها حيث يقول: "بلغنا أنّ قومًا من أهل التّحقيق يقولون: نبيء وبريئة، وذلك قليل رديء، ورداءَتها تكمن في التّكلّم بها، أمّا في القياس فهي صحيحة[57].

ويعلّل علماء اللغة التّزام التّخفيف في هذه الكلمات بكثرة الاستعمال، قال ابن دريد في الجمهرة: "قال أبو عبيدة: تركت العرب الهمزة في أربعة أشياء لكثرة الاستعمال في الخابيّة، وهي من خبأت، والبريّة وهي من برأ الله الخلق، والنّبي وهو من النّبأ يا هذا والذّريّة، من ذرأ الله الخلق"[58].

وقد تولد عن ظاهرة تخفيف الهمز ظاهرتان أخريتان: الأولى حذف همز واجب الإقرار. والثّانية ارتجال همز لا أصل له. فالظّاهرة الأولى يبدو أنّها انبثقت عن أهل التّحقيق الذين يريدون مجاراة أهل التّخفيف دون دراية أو معرفة، فيسقطون همزًا لابد من وجوده، كالهمزة في أوّل الكلمة التي يمتنع تخفيفها، فيُخففونَها على غير قياس.

وقد تمادوا في تخفيف الهمزة حتى استخفوا بقواعد التّخفيف وخففوها على غير القياس، يقول المبرد: "واعلم أنّ قوما من النّحويين يرون بدل الهمزة من غير علة جائزا فيجيزون قريت، واجتريت في معنى قرأت واجترأت، وهذا القول لا وجه له عند أحد ممّن تصح معرفته، ولا رسم له عند العرب"[59].

أمّا الظّاهرة الثّانيّة ارتجال همز لا أصل له من المحتمل أنّها انبثقت بالمقابل عن أهل التّخفيف الذين أرادوا محاكاة اللغة الأدبيّة وهي التّحقيق فلم يحسنوها وخرجوا عن الصّواب فهمزوا ما لا أصل له في الهمز.

وهذا الارتجال للهمز اشتهرت به قبيلة طيء، يقول الفراء: "وربّما غلطت العرب في الحرف، إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز، سمعت امرأة من طيء تقول: رثأت زوجي بأبيات، ويقولون: لبأت بالحج وحلأت السّويق، فيغلطون [60]. وما هذا إلاّ من قبيل الحذلقة، والمبالغة في التّفصح، والتّقعر في الكلام ويسميها فندريس الإسراف في المدينة والغلو في مراعاة الصّحة لأنّهم وهموا أنّ لبيت وحليت ورثيت كلمات خففت تخفيفا خاطئا على غير القياس وأرادوا إعادتها إلى الفصاحة فقالو: لبأت وحلأت، ورثأت واجتلبوا همزة لا وجود لها، فأخطئوا من حيث أرادوا الصّواب[61].

ومن مساوئ التّخفيف التّباس المهموز بالمنقوص والممدود بالمقصور، وهذا اللبس لا يقتصر على العامّة بل امتد أيضا إلى علماء اللغة، ومن ذلك اختلاف الكسائي وأبو محمّد اليزيدي عند أبي عبد الله في الشّراء أممدود هو أم مقصور. فمده اليزيدي وقصره الكسائي فتراضيا ببعض فصحاء العرب وكانوا بالباب فمدوه على قول اليزيدي، وعلى كل حال فهو يمد ويقصر وقولهم: أشربة دليل المد كسقاء وأسقيّة[62].

ومن المهموز الصّدأ: صدأ الحديد، والصّدى الصّوت في الجبل والوراء: الخلف والورى: الخلق، والثّراء: المال، والثّرى: التّراب[63].

إنّ القرآن الكريم نزل بالهمز فالتّحقيق أولى وأفصح وأبين وللتخفيف مساوئ ذكرناها آنفا كالالتّباس الحاصل بين الأسماء المقصورة والمنقوصة والممدودة والاسم بالفعل وهذا اللبس كثيرا ما يوقع في الأخطاء اللغويّة، وإبهام المعنى فلا يعرف الغناء من الغنى ولا الهواء من الهوى.

5-2 الإبدال اللغوي: من الظّواهر اللهجيّة التي لها صلة وشيجة بقضيّة الأصل والفرع إذ أنّ الحرف المبدل هو الأصل والحرف المبدل منه فرع سوغت له أسباب عدّة قبل الشّروع في ذكرها وتمحيصها، لابد لنا من تحديد نوع البدل الذي نحن بصدد دراسته.

يقسم علماء اللغة والصّرف الإبدال إلى: واجب وجائز وشاذ فالواجب والجائز ما دعت إليه ضرورة صرفيّة يندرج ضمن باب علم الصّرف أو الإبدال الصّرفي يحتاج إلى دراسات مستقلة لأنّ القول فيه مستفيض. أمّا الإبدال الشّاذ فهو الذي لا ينضبط تحت قاعدة إنّما استحدثه أقوام، أو أفراد دون قياس فخرج عن الأصل وأصبح ظاهرة لهجيّة في بيئة معينة دون غيرها كعنعنة تميم -المشار إليها سابقا- وإنّما يقتصر هذا الإبدال على النّقل والسّماع، دون أن يكون قياسا يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة فالدّراسة في مادته تقف عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج، دون أنّ تتجاوز ذلك إلى سَنّ قواعد قياسيّة إنشائيّة[64].

أمّا الأسباب التي دعت إلى حدوثه فقد اختلفت فيها وجهات النّظر بين القدامى والمحدثين وهي متناثرة في كتب اللغة ولا يسع المقام للحديث عنها بالتّفصيل بل نكتفي ببعض الآراء موجزة ومنها:

رأي ابن جني الذي يتلخّص في أنّه نظر إلى كل كلمتين اتحدتا في جميع الحروف إلاّ حرفا واحدا واتحدتا في المعنى على أنهما تارة يكونان من الإبدال وأخرى من اختلاف اللغات (اللهجات)، وقد وضع مقياسا للحكم على الكلمتين متى تكونان من قبيل الإبدال ومتى تكونان من اختلاف اللهجات.

وقد وافق ابن جني في رأيه السّابق ابن سيده وابن يعيش[65]. ويشترط ابن سيده توافر التّقارب بين الحروف حتى يصح الإبدال فهو يقول: "فأمّا ما لم يتقاربا مخرجا البتة فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلا"[66].

وكثير من المحدثين لم يزيدوا على ما قاله ابن جني شيئا وإن اختلفوا معه عرضا وأسلوبا يقول الدّكتور إبراهيم أنيس: "حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنّها من الإبدال حينا أو من تباين اللهجات حينا آخر لا نشك لحظة في أنّها جميعا نتيجة التّطور الصّوتي أي أنّ الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصّورتين لا يجاوز حرفا من حروفها نستطيع أنّ نفسرها على أنّ إحدى الصّورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها غير أنّه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصّوتيّة بين الحرفين المبدل والمبدل منه"[67].

يرى الدّكتور صبحي الصّالح أنّ: "رأي المحدثين -على جراءته- أسلم اتجاها وأصح نتيجة من رأي تلك الطّائفة من المتقدّمين الذين ذهبوا إلى إكثار العرب من الإبدال كأنّه سنة أو عادة وكأنّ النّطقين المختلفين عندهم متساويان يوضع أحدهما مكان الآخر وكأنّهم يعتمدون هذا الإبدال إعجابا به وتفننا فيه"[68].

ومن العوامل التي ساعدت على خلق ظاهرة الإبدال كثيرة أشهرها: -اختلاف اللهجات: فالقبائل البدويّة مثلا تميل إلى الأصوات الشّديدة في نطقها لما عرف عنهم من غلظة وجفاء في الطّبع في حين أهل المدن يميلون إلى رخاوة تلك الأصوات.

5-3 الإبدال اللغوي بين الهمزة وحروف المعجم: أمّا الحروف التي تبادلت معها الهمزة فهي خمسة أحرف العين والهاء والألف والواو والياء. فالألف أبدلت همزة في نحو (شأبة)، و(دأبة) و(اسوأد) و(ابيأض) و(احمأر) وقد روى هذا الهمز عن بعض بني كلب قال أبو زيد: وسمعت رجلا من بني كلب يقول هذه دأبة وهذه امرأة شأبة فهمزوا الألف فيهما[69].

ويعزو ابن جني همز الألف السّاكنة لعامل المجاورة فيقول: أنّ الحركة إذا جاورت الحرف السّاكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه، فيصير لجواره إياها كأنّه محرك بها ... فالألف وعلى هذا التّنزيل كأنّها محركة وإذا تحركت الألف انقلبت همزة[70].

كمّا روى الفراء أنّه ربما غلطت العرب في الحرف إذ ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز كتشبيه (لبى بالحج) باللبأ وهو أوّل اللبن عند الولادة، وحلأت السّويق فيغلطون لأنّ حلأت يقال في دفع العطشان عن الماء، ولهذا يسميها ابن منظور همزة التّوهم[71].

ويعلّل سيبويه همز الألف والواو والياء بالوقف لأنّ: "مخارجها متّسعة لهواء الصّوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها، ولا أمد للصوت، فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها فيهوى الصّوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة" ويعلّله من جهة ثانيّة بقرب المخرج لطلب الخفّة[72].

ويعلّلها المحدثون بكراهة الوقف على مقطع مفتوح.

أمّا إبدال الواو والياء همزة فهو أقل من إبدال الألف همزة للعلّة التي ذكرها ابن جني وهي ورود الألف ساكنة دائما فيعمدون إلى تحريكها فتقلب همزة بينما الواو والياء قد تردان محركتين فلا يحتاج إلى ذلك. ومن أمثلة التّبادل بين الواو والهمزة الوصيد وهو الفناء فأهل الحجاز يلفظونه كذلك والأصيد لغة تميم، وأهل الحجاز وكدت توكيدا وتميم أكدت تأكيدا.

ونُسب إلى طَيئ لفظة (واخَيتُه) في آخيته، وقيل أنّ وَاخَاهُ لغة ضعيفة، كمّا نُسب لأهل اليمن لفظة (واتيته) من المؤاتاة وهي حسن المطاوعة وفي الحديث النّبوي قول الرّسول ﷺ: ﴿﴿خير النّساء المواتيّة لزوجها﴾﴾[73] يقول ابن منظور: "وأصلها الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة"[74].

ومن أمثلة تبادل الواو والهمزة وسطا ما روي عن بعض العرب أنّهم كانوا يقولون: ذأى العود: إذا يبس وهي لغة أهل الحجاز ولغة نجد: ذوى يذوي[75].

وفي التّبادل بين الهمزة والياء قولهم سهم أثربي: أي يثربي لأنّه منسوب إلى يثرب وسيف أزني: أي يزني نسبة إلى ذي يزن من ملوك حمير، وقالو الشّئمة يريدون الشّيمة وهي الخليقة. ويلمعي وألمعي وهو الرّجل الفطن الذّكي الظّريف، ويرى ابن جني أنّ هذا التّبادل في الأمثلة السّابقة إنّما هو لضرب من الاتساع وليس طريقه الاستخفاف والاستثقال[76].

ومن الحروف الأخرى التي تبادلت معها الهمزة حرف العين نُسبت إلى تميم وقيس عيلان وأسد ومن جاورهم وتسمّى هذه الظّاهرة (العنعنة)، وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، وأنشد يعقوب:

فَلا تُلْهِكَ الدّنيا عنِ الدّينِ واعْتَمِل   لآخِرةٍ لابُدّ عَنْ ستَصِيرُهَا

وقال ذو الرّمة:

أَعِنْ ترسّمتَ من خرقاءِ منْزلَة   ماءُ الصّبابةِ من عينيَك مَسْجُومُ

أراد الشّاعر في البيت الأوّل (لابد أن) وفي البيت الثّاني (أأنّ ترسّمت). وقد جاء في رواية نُسبت إلى الفرّاء قال: إنّ بني تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف "أنّ" إذا كانت مفتوحة عينا فيقولون: أشهد عنك رسول الله وإذا كسروا رجعوا إلى الهمزة[77].

ويتناولها الدّكتور إبراهيم أنيس بطريقة منطقيّة، فيعدها محاولة للجهر بالصّوت لأنّ الهمزة ليست من الأصوات المجهورة أو المهموسة، وأهل الباديّة يحقّقونها في لهجاتهم فحين يبالغ هذا التّحقيق ويراد أنّ تكون أوضح في السّمع، يستبدل بها أحد الأصوات الحلقيّة القريبة منها مخرجا وصفة، وأقرب الأصوات إليها هو العين [78].

وممّا يؤيد ما ذهب إليه إبراهيم أنيس هو أنّ اللغويين والنّحاة إذا ما أرادوا لفظ الهمزة على التّحقيق قلبوها عينا حتى تتّضح في السّمع، يقول المبرد: "جيأى على وزن جيعى"[79]. ويقول أبو زيد: "فإذا أردت أنّ تعرف إشباع الهمزة، فاجعل العين في موضعها كقولك في الخب: قد خبأت لك بوزن خبعت لك، وقرأت بوزن قرعت فأنا أخبع وأقرع[80].

ومن الحروف التي كثرتبادلها مع الهمزة حرف الهاء، وقد بلغت بطيء كراهيتهم للهمزة إلى قلبها هاء في بعض المواطن وحكى ابن جني عن قطرب أنّ طيئًا تقول: هِنْ فعلن فعلت، يريدون (إنّ) فيبدلونها ويقولون هرقت الماء، وهرحت الدّابة بدلا من أرقت وأرحت.

وقيل أنّ الألف في (آل) منقلبة عن همزة هي بدل من هاء أهل: فأهل انقلبت (أأل) ثم (آل) ولا يستعمل الآل في كل موضع يستعمل فيه الأهل، وإنّما يختص الأشراف يقال آل الله وآل محمّد[81].

وليس لهذا التّبادل بين الهمز والهاء تفسير سوى خفة الهاء وقربها من مخرج الهمزة فساغ فيها الإبدال. كما تبادلت الهمزة مع أحرف على قلة كالكاف في تصوك وتصوأ والنّون في المنشار والمئشار والرّاء ولم يسمع إلاّ في المئزاب والمرزاب.

5- تحليل النّتائج: بناءً على ما ذكرناه سابقا في تاريخيّة الصّوت ومخرجه واستعماله في اللغات السّاميّة المتعدّدة، وبناءً على الفرضيات التي ابتدأنا بها الدّراسة وهي تشابه السّاميات في بعض الاستعمالات اللغويّة فإنّنا نسلم بوجود هذا الشّبه ولئن كانت اللغات السّاميّة أصلها واحد وبيئتها واحدة فإنّها بالكاد تتأثر ببعضها ويحدث

الاقتراض اللغوي في كثير من الألفاظ في العربيّة التي لها جذور في الآراميّة أو العبريّة مع تسجيل تغيرات بسيطة.

فالهمزة لها وجود في السّاميات وصوت الهمزة لا نكاد نلحظه إلاّ في بداية الكلام كما أشرنا سابقا ويختفي في عرضه وهو بهذا يشبه همزة الوصل في اللسان العربي أو تخفيف الهمزة في بعض اللهجات العربيّة.

والهمزة في السّاميات يرسم عادة بواسطة علامة تدعى: أليف alep بالعبريّة، وألاب alap بالآراميّة، وألف alf بالحبشيّة يقال إنّ معناه الثّور، وشكل الألف في الكتابة السّاميّة القديمة يشبه رأس الثّور. وقد ضعف هذا الحرف في اللغة الآراميّة، إلاّ إذا كان في أوّل الكلمة، فيما يظهر وفقد تقريبا كل قيمته الحرفيّة، خصوصا في آخر الكلمة حيث لم يستعمل إلاّ للدلالة على الحركات، أمّا اللغة العربيّة القديمة فقد احتفظت احتفاظا كاملا بهذا الحرف الشّديد الأقصى حلقي.

سقوط الهمز بين العربيّة واللغات السّاميّة وأحيانا ابدالها وأحيانا تثبت الهمزة في كل اللغات كمّا أعطينا مثلا عن العدد أربعة الذي تثبت همزته في العربيّة والسّريانيّة والعبريّة.

هذه التّغيرات التي طرأت على الهمزة سواء في العربيّة ولهجاتها أم حتى في السّاميات القديمة غرضه صوتي لأجل التّخفيف وتسهيل النّطق خاصّة في صوت الهمز والتي هي أبعد الحروف مخرجا وكما وصف سيبويه ثقلها أنّه كالتّهوع، نبرة من الصّدر تخرج باجتهاد.

والنّقطة الأخيرة متعلّقة بمخرج الهمز بعد عرض لاهم الأراء في مخرج الهمز لم يستقر موقف علماء اللغة سواء القدامى أم المحدثين بين من اعتبرها مجهورة وبين من اعتبرها مهموسة وحقيقة الخلاف نجد تفسيره في الدّرس الصّوتي الحديث حيث أنّ مخرج الصّوت يمر بمرحلتين أ-احتجاز الهواء الخارج من الرّئتين خلف فتحة المزمار ويترتب عنه سكون وعدم تذبذب في الوترين الصّوتيين، ب- تسريح الهواء المحتجز و تصحبه ذبذبة في الوترين الصّوتيين، و بإجراء اختبار الجهر والهمس نلاحظ السّكون وعدم التّذبذب، ثم التّذبذب بعد ذلك، وهذه النّقطة هي التي أوجدت الخلاف بين علماء اللغة

فعدم ذبذبة الهواء في المرحلة الأولى دعت إلى اعتبارها من الأصوات المهموسة وذبذبة الوترين في المرحلة الثّانيّة دعت البعض الآخر إلى اعتبار الهمز من الأصوات المجهورة. فاختلاف العلماء فيها راجع إلى نظرة كل فريق لهذا الصّوت من زاويّة، إنّ المرحلتين السّابقتين كلاهما ضروري ولازم لإنتاج هذا الصّوت. والنّتيجة المحصل عليها هي أنّ الهمزة صوت حنجري - مزماري-انفجاري، شديد لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس منفتح، منخفض، مصمت، رأسي.

6-خاتمة: ختاما لما سبق ذكره عن الهمز وأحواله كصوت لغوي حاضر بقوة في الدّراسات الفيلولوجيّة ومباحث فقه اللغة فقد ثبت استعماله في السّاميات القديمة بفروعها وليس العربيّة فقط ولثقل مخرجه اعتراه التّغيير والتّبديل طلبا للخفة وسقط في بعض اللغات السّاميّة القديمة، أمّا في اللهجات العربيّة فهو كذلك بين تحقيق وتخفيف. أمّا في ظاهرة الإبدال وفي حديثنا عن الإبدال اللغوي بين الهمزة وغيرها من الحروف في لغات القبائل يرجع إلى ضعف الحرف وخفائه، والرّغبة في إيضاحه، وحب الجهر بالأصوات وطلب الخفة، وتقويّة النّظام المقطعي، أو للضرورة الشّعريّة، أو للتأثر بالمجاورة، أو على حسب ما اتجه إليه بعض النّحويين من اعتبار ذلك نوعا من الخطأ، أمّا تبادلها مع الرّاء والكاف والنّون فهو غاية في الشّذوذ، لم نجد تفسيرا لذلك. والله أعلم.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف المدينة المنورة.
- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة 1999 [د.ط].
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة [د.ت] [د.ط].
- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، المكتبة الانجلو مصريّة، ط6 القاهرة، 1978.
- ابن السّكيت (ت 244 هـ)، إصلاح المنطق: تح: عبد السّلام محمّد هارون، أحمد محمّد شاكر، دار المعرفة مصر [د.ت] [د.ط].
- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمّد علي النّجار دار الكتب المصريّة، والمكتبة العلميّة [د.ت] [د.ط].
- ابن سيده أبي الحسن على بن إسماعيل، المخصص، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان [د ت]، [د ط]
- ابن فارس أحمد بن زكريا، الصّاحبي في فقه العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها تح: أحمد حسن بسج دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان ط1، 1414-1993.
- ابن منظور (ت 711هـ)، لسان العرب، مراجعة: أمين محمّد عبد الوهاب، محمّد الصّادق العبيدي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت لبنانط 3 14191999- .
- الاستراباذي رضي الدّين محمّد بن الحسن (ت 686هـ)، شرح الشّافيّة ابن الحاجب مع شرح شواهده عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الآداب (ت 1093هـ) تح: محمّد نور الحسن محمّد الزّفزاف، محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، 14021982- [د.ط].
- برجشتراسل، التّطور النّحوي للغة العربيّة، مراجعة رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 14141994-.
- ابن دريد أبي بكر محمّد بن الحسن (ت 321)، الجمهرة، تح: رمزي منير يعلبكي، درا العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، تشرين الثّاني، 1987.

- بن يشو جيلالي، المماثلة والمخالفة وظواهرهما في العربيّة الفصحى، دار الكتاب الحديث القاهرة، ط1، 1428 / 2007.
- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربيّة، نقله إلى العربيّة وذيله بمعجم صوتي فرنسي-عربي: صالح القرمادي، نشريات مركز الدّراسات والبحوث الاقتصاديّة والاجتماعيّة الجامعة التّونسيّة سنة: 1966م.
- الجوهري إسماعيل بن حماد، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ط4، بيروت، يناير 1990 ج3، مادة (همز) باب الزّاي.
- حسام البهنساوي، الدّراسات الصّوتيّة عند العلماء العرب والدّرس الصّوتي الحديث زهراء الشّرق القاهرة، ط1، 2005.
- رمضان عبد التّواب، التّطور اللغوي مكتبة الخانجي القاهرة [د.ت] [د.ط].
- الزّبيدي محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق: عبد السّتار أحمد فراج سلسلة التّراث العربي الكويت 1395-1975، ج 15.
- الزّمخشري جار الله محمود بن عمر الزّمخشري (ت538)، أساس البلاغة: دار صادر ط1، بيروت، 1412-1992.
- السّيوطي جلال الدّين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط: محمّد أحمد جاد المولى وآخرون دار الجليل بيروت، (ج1) [د.ت] [د.ط].
- السّيوطي جلال الدّين، الاقتراح في علم أصول النّحو، تح: محمود سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعيّة مصر، 14262006- [د.ط].
- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط13 أبريل نيسان 1997.
- عبد الصّبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي بالقاهرة [د.ت] [د.ط].
- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربيّة نشأة وتطورا، مكتبة وهبة القاهرة، ط2 1414/1993.
- العقاد عباس محمود، اللغة الشّاعرة، نهضة مصر للطباعة القاهرة، يونيو، 1995.
- الفراء أبو زكريا (ت 207هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب بيروت ط2، 1403هـ-1983.

- الفراهيدي أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد (ت 175هـ)، العين تح: مهدي المخزومي إبراهيم السّامرائي، مطابع الرّسالة، الكويت 1980.
- الفيروز آبادي محمّد بن يعقوب (ت 817) القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: محمّد البقاعي دار الفكر بيروت لبنان 1426 [د ط] 2005.
- كارل بروكلمان، فقه اللغات السّاميّة، تر: رمضان عبد التّواب جامعة الرّياض، 1397 1977.
- مالك بن نبي، الظّاهرة القرآنيّة، تر: عبد الصّبور شاهين تقديم الدّكتور عبد الله دراز دار الفكر سوريا، دمشق، 1420/2000، ط4.
- المبرد أبي العباس محمّد بن يزيد (ت 285هـ)، المقتضب، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة القاهرة، ط2، 1994م.
- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء القاهرة [د.ت] [د.ط].
- مرتاض عبد الجليل، دراسة لسانيّة في السّاميات واللهجات العربيّة القديمة، دار هومة الجزائر العاصمة، ط1، 2005.

8. هوامش:

---

(1) عبد الجليل مرتاض، دراسة لسانيّة في السّاميات واللهجات العربيّة القديمة، دار هومة، ط1 الجزائر العاصمة، 2005، ص 10.

(2) صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط13، بيروت لبنان، أبريل 1997، ص 48.

(3) عبد الجليل مرتاض، في السّاميات واللهجات العربيّة القديمة، ص 11.

(4) ينظر: عبد الجليل مرتاض، في السّاميات واللهجات العربيّة القديمة ص 14-15 وصبحي الصّالح دراسات في فقه اللغة ص 49، 50، 55، 66.

(5) نفسه، ص 16، وينظر كارل بروكلمان، فقه اللغات السّاميّة، تعريب: رمضان عبد التّواب جامعة الرّياض، 1397، 1977.

(6) الفراء أبو زكريا، في القرآن والعربيّة، من تراث لغوي مفقود، أحمد علم الدّين الجندي معهد البحوث العلميّة وإحياء التّراث الإسلامي جامعة أم القرى [د.ت].

(7) ابن جني، الخصائص، تح: محمّد علي النّجار، دار الكتب المصريّة والمكتبة العلميّة [د.ت] [د.ط]. ج3، ص 245.

(8) أحمد علم الدّين الجندي، في القرآن والعربيّة من تراث لغوي مفقود: ص 223.

(9) السّيوطي جلال الدّين، الاقتراح في علم أصول النّحو: تح: عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرّسالة بيروت، ط1، 1406 - 1985، ص 27.

(10) لويس عوض، مقدمة في فقه اللغة العربيّة، نقلا عن القرآن والعربيّة من تراث لغوي مفقود، ص 234.

(11) ابن جني، الخصائص، ج1، ص 357.

(12) مالك بن نبي، الظّاهرة القرآنيّة، ترجمة: عبد الصّبور شاهين تقديم الدّكتور عبد الله دراز، دار الفكر ط4، سوريا، دمشق، 1420/2000، ص 191.

(13) نفسه، ص 192.

(14) محمود فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللغة، دار قباء القاهرة [د.ت][د.ط] ص 167.

15- الرّاغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: نديم مرعشي، دار الكتاب العربي 1392-1972 [د، ط]، ص544.

16- الزّمخشري جار الله محمود بن عمر الزّمخشري(ت538)، أساس البلاغة: دار صادر، ط1، بيروت 1412-1992ص 487.

[17] - الزّبيدي محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس: تحقيق: عبد السّتار أحمد فراج سلسلة التّراث العربي الكويت 1395-1975، ج 15 ص 388

[20] - الجوهري إسماعيل بن حماد، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ط4، بيروت، يناير 1990، ج3، مادة (همز) باب الزّاي، ص902.

[19] - ينظر: الفيروز آبادي محمّد بن يعقوب (ت 817) القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: محمّد البقاعي دار الفكر بيروت لبنان 1426 [د ط] 2005 ص 476.

[20] - ينظر: ابن منظور لسان العرب: (حرف الهمزة)، ص 26.

[21] - ابن دريد محمّد بن الحسن(ت321)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، تشرين الثّاني 1987، ج3 ص21.

[22] - المبرد أبي العباس محمّد بن يزيد(ت285)، المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ط2، 1415-1994، ج1 ص 292.

[23] - عبد الصّبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي القاهرة [د ت] [د، ط] ص20.

[24] - ينظر: عبد الصّبور شاهين المنهج الصّوتي للبنيّة العربيّة (رؤيّة جديدة في الصّرف العربي)، مؤسسة الرّسالة بيروت 1400 هـ / 1980 [د، ط] ص 171.

[25] - جان كانتينو:(cours de phonétique arabe): نقلا عن عبد الصّبور شاهين القراءات القرآنيّة ص 18.

[26] - المرجع السّابق ص 18، وابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: محمّد حسن إسماعيل، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان ط2، 1428-2007، ج1 ص83.

[27] - ابن يعيش الموصلي (ت 643هـ)، شرح المفصّل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان ط1، 1422/ 2001م مج 05 ص 518.

(*) الغضروف الطّرجهالي أو الطّرجهاري، وهو فارسي معرب، وأصله (طرجهارة) ومعناه الكأس أو الفنجان ينظر القاموس المحيط (ج4، ص 7) مادة الطّرجهالة.

والطّرجهاري لسان المزمار (Epiglottis) عبارة عن نسيج غضروفي، مثلث الشّكل يشبه ورقة الشّجرة يوجد خلف قاعدة اللسان وجسم العظم اللامي، والغضروف الدّرقي، وأمام الحنجرة قصة ضيقة من أسفل، وتتصل برباط بالزّاويّة بين صفيحتي الغضروف الدّرقي من الدّاخل ومن أعلى وقاعدته محدبة من أعلى، يقوم لسان المزمار (الغلصمة) بدور كبير في حفظ حياة الإنسان حيث يغلق طريق التّنفس أثناء

عمليّة البلع، فيمنع بذلك دخول الأجسام الغريبة إلى مجرى الهواء، ينظر: د. إبراهيم محمّد نجا، التّجويد والأصوات، دار الحديث القاهرة مصر [د.ط]، 1429 هـ / 2008م، ص 15، 16.

(30) ابن سينا الشّيخ الرّئيس أبي عبد الله الحسين (ت468)، أسباب حدوث الحروف: تح :محمّد حسين الطّيان، يحي ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، .

(31) سيبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ)، الكتاب: تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408-1988، ج3، ص 548

(32) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000، ص 288.

(33) نفسه، ص 288.

(34) ينظر: أحمد عمر مختار، دراسة الصّوت اللغوي: عالم الكتب، القاهرة 1418/1997، ص 324.

(35) نفسه، ص 324.

(34) جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربيّة، نقلا عن حسام البهنساوي الدّراسات الصّوتيّة عند علماء العرب، ص 104.

(35) ينظر: السّابق، ص 105.

(36) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغويّة: ص 81.

(37) برجشتراسر، التّطور النّحوي للغة العربيّة: ص 55.

(38) عبد الجليل مرتاض، في السّاميات واللهجات العربيّة القديمة: ص 56.

(39) ينظر: برجشتراسر، التّطور النّحوي: ص 93، ومرتاض، في السّاميات واللهجات ص 118.

(40) نفسه، ص 39.

(41) نفسه، ص 95.

(42) عبد الجليل مرتاض، في السّاميات واللهجات العربيّة القديمة، ص 44.

(46) نفسه، ص 45.

(44) نفسه، ص 40.

(45) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربيّة: مكتبة الأنجلو المصريّة [د.ت] [د.ط] ص 15.

(46) عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربيّة نشأة وتطورا، مكتبة وهبة القاهرة ط2، 1414/1993 ص 33.

(47) السّيوطي جلال الدّين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط: محمّد أحمد جاد المولى وآخرون دار الجليل بيروت، (ج1) [د.ت] [د.ط].

(48) مالك بن بني، الظّاهرة القرآنيّة: ص 192.

(49) عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربيّة نشأة وتطورا: ص 100.

(50) ينظر: الاستراباذي، شرح شافيّة ابن الحاجب، ج3، ص 31-32.

(51) ابن منظور، لسان العرب: ج1، باب الهمزة، ص36.

(52) نفسه، مادة نبر، ج3، ص 566.

(53) الاستربادي، شرح شافيّة ابن الحاجب، ج3، ص 32.

(54) ينظر: عبد الصّبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث ص 30.

(55) ابن جني، الخصائص: ج1، ص 130-131 (توثيق الصّفقة).

(56) ابن السّكيت (ت 244 هـ)، إصلاح المنطق: تح: عبد السّلام محمّد هارون أحمد محمّد شاكر، دار المعرفة مصر [د.ت] [د.ط]، ص 146-147.

(57) الإستراباذي الرّضي، شرح شافيّة ابن الحاجب: ج3، ص 35.

(58) بن دريد محمّد بن الحسن (ت 321)، الجمهرة: لأبي بكر، تح: رمزي منير يعلبكي درا العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، تشرين الثّاني، 1987 ج3، ص 462.

(59) المبرد أبي العباس محمّد بن يزيد (ت 285هـ)، المقتضب: تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة القاهرة، ط2، 1994م ج1، ص 302.

(60) أبو زكريا الفراء (ت 207هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب بيروت، ط2 1403هـ -1983م، ج1 ص 459.

(61) ينظر: رمضان عبد التّواب، التّطور اللغوي، مكتبة الخانجي، [د.ت]، ص 81.

(62) ابن جني، الخصائص، ج3، ص 289.

(63) ينظر: ابن السّكيت، إصلاح المنطق: ص 151، وابن قتيبة أدب الكاتب: (ص 325)

(64) عبد الصّبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث، ص 74.

(65) عبد الغفار حامد هلال، اللهجة العربيّة نشأة وتطورا ص 132، وكتاب الخصائص، ج2، ص 88.

(66) ابن سيده، المخصص: نقلا عن السّابق،

(67) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 59

(68) صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللغة: ص 239

(69) ابن منظور، لسان العرب: ج1، ص 36.

(70) ابن جني، الخصائص، ج3، ص 147،

(71) ابن منظور: ص 32.

(72) ينظر: سيبويه، الكتاب: ج3، ص 176

(73) أخرجه البيهقي في السّنن الكبرى ج7، ص82، باب استحباب التّزوج بالودود الولود، وقال الألباني صحيح، الجامع الصّحيح رقم 3830.

(74) ابن منظور، اللسان، ج14، ص 13

(75) السّيوطي، المزهر، ج1، ص 463.

(76) ابن جني، الخصائص: ج3، ص 182

(77) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربيّة: ص 96-97.

(78) نفسه.

(79) المبرد، المقتضب: ج1، ص 300.

(80) ابن منظور، اللسان، ج1، ص 35.

(81) ينظر: شرح الشّافيّة: ج3، ص 208.